حرف الصاد

[١٥١] [الطويل]

ألا إنّـهـا سِـنٌّ تَـزيـدُ فـأنْـقُـصُ؛ ونَفضَةُ حُمّى تَعتَرِيني فأرقُصُ[1]

فَها أنا أمحُو ما جَنَيتُ بعَبْرَتي؛ وأنظُرُ في ما قد عمِلتُ أُمَحّصُ[2]

وألـمَـحُ أعـقـابَ الأُمُـورِ فـأرعَـوي ويُعمى عليّ الأمرُ طَوراً فأفحَصُ[3]

ويـا رُبّ ذَيـلٍ لـلـشّـبـابِ سَـحَـبـتُـهُ وما كـنـتُ أدري أنّـهُ سيُـقَـلَّـصُ[4]

ولـمـحَـةِ عَـيـشٍ بَـيـنَ كـأسٍ رَوِيّـةٍ تُـدارُ وظَـبـيٍ بـالـلّـوَى يـتَـقَـنّـصُ[5]

---

(1) **السِنُّ**: العمر، فإن زاد عمر المرء قربت نهايته. (ونفضة حمى...): تلك من أعراض الحمى؛ الحرارة والقشعريرة... وهنا (يرقص) ألماً، فيهتز، وليس طرباً - كما كان أيام صباه -.

(2) **أمحو**...: بالتوبة والاستغفار؛ لتتبدل السيئات حسنات برحمة الله وكرمه، فالسيئة بالسيئة والحسنة بعشر. ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: 114]. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان: 70].. **أمحّص**: أبحث. وأفتش وأنظف. محّص الذهب: خلصه من شوائبه.

(3) **فأفحص**: أبحث. **أرعوي**: أعود إلى الرشد.

(4) **ذيل الشباب**: أي: المنكرات أيام الطيش والغفلة. **سيقلّص**: كناية عن قصر العمر واقتراب الأجل، ولات حين مناص.

(5) **يتقنّص**: يصطاد؛ وهنا صيد معنوي مجازي، فيوقع المحب في شَرَكه.

ألا بانَ عَيشٌ كانَ يَندَى غَضارَةً؛ فيا ليتَ ذاكَ العَيشَ لو كان يَنكصُ![1]

وعِزُّ شَبابٍ كان قد هانَ بُرهَةً؛ ألا إنّها الأعلاقُ تَغلُو وتَرخُصُ[2]

فمَن مُبلِغٌ تلكَ اللّيالي تَحِيّةً تُعَمّ بها طَوراً وطوراً تُخَصَّصُ[3]

على حينَ لا ذاكَ الغَمامُ يُظِلّني ولا بَرْدُ تلكَ الرّيحِ يسري ويَخلُصُ

وقد طَلَعَتْ للشّيبِ بِيضُ كواكبٍ أُقَلِّبُ فيها ناظري أتَخَرّصُ[4]

كأنْ لم أُقَبّلْ صَفحَةَ الشّمسِ لَيلةً ولم يَنتعلْ بي دونها الشمسَ أخمصُ[5]

ولا بِتُّ مَعشُوقاً تَطيرُ بأضلُعي قَطاةٌ لها بَينَ الجَوانحِ مَفحَصُ[6]

(1) ينكص: يرجع.

(2) الأعلاق: جمع (علق): النفيس.

(3) هنا حشو لا حاجة إليه إلا قافية الصاد، فأدى به ذلك، وتعم: من العام، وتخص: من التخصيص، والخاص والعام من أبحاث أصول الفقه، والمخصص مقيد للعام، ضابط له، محدد لمدلوله.

(4) بيض كواكب: استعار نور الكوكب مكان شيب رأسه. أتخرّص: أقول ظناً.

(5) أخمص القدم: باطنه، غير الملامس للأرض عند السير. وأراد بذلك؛ أنه كان يتباهى ويزهو كأنه فوق الشمس، ثم حل به ما حل؛ وتلك الأيام دُول.

(6) قطاة: نوع من الحمام يعيش في الصحراء، ويتخذ أعشاشه في الأرض، ويطير جماعات.